The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Deuteronomy 1:1–28	سِفْر التَّثْنِيَة 1: 1 28
#wt_c20_us098	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 594
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنَبْتَدِئُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا للسِّفْرِ الخَامِسِ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّثْنِيَة على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ (أيْ سِفْرِ التَّثْنِيَة). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

عِنْدَما دَعا اللهُ مُوْسَى أنْ يَذْهَبَ وَيُكَلِّمَ فِرْعَوْنَ لإطْلاقِ بَني إسْرائيلَ، قَالَ مُوْسَى للرَّبِّ: "أنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ". وَلَكِنْ بَعْدَ تِلْكَ الرِّحْلَةِ الطَّويلَةِ في البَرِّيَّةِ، نَرى أنَّ مُوْسَى يُظْهِرُ بَراعَةً في الكَلامِ إذْ إنَّهُ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ طَويلًا وَيَشْرَحُ لَهُمُ الشَّريعَةَ الَّتي أعْطاها الرَّبُّ لَهُمْ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ مِنْ سِفْرِ التَّثْنِيَة ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الأوَّل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

إنَّ الكَلِمَة "تَثْنِيَة" تَعْني "الشَّريعَة الثَّانِيَة". وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذا السِّفْرَ يَحْوي كَلِماتِ مُوْسَى الأخيرَة للشَّعْب. وَالمُرَجَّحُ هُوَ أنَّ هَذا السِّفْرَ يَحْوي أقْوالَ مُوْسَى في الأيَّامِ الخَمْسَةِ وَالأرْبَعينَ الأخيرَةَ مِنْ حَياتِهِ. وَكانُ مُوْسَى أنَذاكَ ابْنَ مِئَةٍ وَعِشرينَ سَنَة. وَكانَ يَتَمَتَّعُ بِنَظَرٍ حَادٍّ وَيَسْمَعُ جَيِّدًا. وَهُوَ يُخاطِبُ الشَّعْبَ مُذَكِّرًا إيَّاهُمْ بِكُلِّ مَا صَنَعَهُ اللهُ في تَاريخِهِمْ لأنَّ كَثيرينَ مِنْهُمْ وُلِدُوا في رِحْلَةِ البَرِّيَّةِ وَلَمْ يَرَوْا مُعْجِزَةَ عُبورِ البَحْرِ الأحْمَر. وَهُمْ لَمْ يَخْتَبِروا العُبودِيَّة القَاسِيَة في مِصْر. وَحَتَّى أنَّهُمْ لا يَذْكُرونَ تَمامًا كُلَّ أهْوالِ الحَياةِ في البَرِّيَّةِ لأنَّهُمْ كَانُوا أطْفالًا صِغارًا. لِذَلِكَ فَإنَّ مُوْسَى يُعيدُ كُلَّ تِلْكَ الأحْداثِ عَلى مَسامِعِهِمْ. وَقَدْ كَانَ مَا ذُكِرَ في هَذا السِّفْرِ هُوَ آخِرُ أقْوالِ مُوْسَى للشَّعْبِ قَبْلَ عُبورِهِمْ نَهْرَ الأُرْدُنِّ وَدُخولِهِمْ أرْضَ كَنْعان. وَكَما سَنَرى، فَإنَّ كَلِماتِهِ هِيَ كَلِماتُ تَشْجيعٍ مِنْ خِلالِ سَرْدِ مَا فَعَلَهُ اللهُ لأجْلِ الشَّعْبِ. فَهُوَ يُشَجِّعُهُمْ أنْ يَمْضُوا في طَريقِهِمْ وَأنْ يَمْتَلِكُوا الأرْضَ الَّتي وَعَدَهُمُ اللهُ بِها.

وَالآنْ، لِنَقْرَأ مَا جَاءَ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ وَالثَّاني:

هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ مُوسَى جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، فِي الْبَرِّيَّةِ فِي الْعَرَبَةِ، قُبَالَةَ سُوفَ، بَيْنَ فَارَانَ وَتُوفَلَ وَلاَبَانَ وَحَضَيْرُوتَ وَذِي ذَهَبٍ. أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ حُورِيبَ عَلَى طَرِيقِ جَبَلِ سَعِيرَ إِلَى قَادَشَ بَرْنِيعَ.

إذًا، فَقَدِ اسْتَغْرَقَتِ الرِّحْلَةُ مِنْ حُوْرِيْب إلى قَادَشْ بَرْنِيع أحَدَ عَشَرَ يَوْمًا. فَقَدْ كانَتِ المَسافَةُ 240 كيلومترًا. وَكانَتْ هَذِهِ الرِّحْلَةُ تَسْتَغْرِقُ أحَدَ عَشَرَ يَوْمًا عَلى الأقْدام. وَلَكِنَّها دَامَتْ نَحْوَ أرْبَعينَ سَنَةٍ بِالنِّسْبَةِ إلى بَني إسْرائيل.

وَمَعَ أنَّنا نَقْرَأُ هُنا عَنْ حَدَثٍ تَاريخِيٍّ، فَإنَّ الأحْداثَ التَّاريخيَّة يُمْكِنُ أنْ تَحْمِلَ مَعانٍ رُوْحِيَّة. فَرِحْلَةُ بَني إسْرائيلَ انْطِلاقًا مِنْ أرْضِ مِصْرَ، مُرورًا بالبَرِّيَّةِ، وَوُصُولًا إلى أرْضِ المَوْعِدِ يُمْكِنُ أنْ تُشَبَّهَ بِرِحْلَةِ المُؤمِنِ المَسيحيِّ في هَذِهِ الحَياة. فَمِصْرُ تَرْمِزُ إلى العُبودِيَّةِ وَالمَشَقَّةِ. وَهِيَ تَرْمِزُ إلى الحَياةِ في هَذا العَالَم. فَالإنْسانُ عَبْدٌ لِجَسَدِهِ وَشَهَواتِهِ. أمَّا أرْضُ المَوْعِدِ فَتَرْمِزُ إلى حَياةِ النُّصْرَةِ الَّتي يُريدُنا اللهُ أنْ نَحْيَاها.

وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى في خُروجِ بَني إسْرائيلَ مِنْ أرْضِ العُبودِيَّةِ صُوْرَةً عَنْ خُروجِنا مِنْ هَذا العَالَم، وَتَحَرُّرِنا مِنْ سُلْطانِ الخَطِيَّةِ، وَابْتِداءِ عَلاقَتِنا وَشَرِكَتِنا مَعَ اللهِ الحَيِّ. وَلا شَكَّ أنَّنا في حَاجَةٍ إلى تَعَلُّمِ الكَثيرِ مِنَ الدُّروسِ الرُّوحِيَّةِ في هَذِهِ الرِّحْلَة. فَنَحْنُ نَنْمُو في حَياتِنا المَسيحيَّةِ وَنَتَعَلَّمُ أنْ نَسْلُكَ لا بالجَسَدِ، بَلْ بالرُّوح. وَهُناكَ أوْقاتٌ في حَياتِنا تُشْبِهُ رِحْلَةَ البَرِّيَّةِ. وَلَكِنَّ اللهَ لا يُريدُنا أنْ نَعيشَ حَياتَنا كُلَّها في البَرِّيَّةِ، بَلْ يُريدُنا أنْ نَسْلُكَ في الرُّوح. وَالحَياةُ حَسَبَ الرُّوحِ تَبْتَدِئُ بِإماتَةِ شَهَواتِ الجَسَد أيْ إنْسانِنا العَتيق. وَهَذا أمْرٌ يَنْبَغي أنْ نَفْعَلَهُ

بالإيمان. لِذَلِكَ فإنَّ الرَّسولَ بُولُسَ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 6: 6: "عَالِمِينَ هذَا: أنَّ إنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أيْضًا لِلْخَطِيَّةِ". وَهُوَ يَقولُ أيْضًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 2: 20: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ".

وَيَصِفُ بُولُسُ الرَّسولُ رِحْلَتَهُ في البَرِّيَّةِ في الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُوْمية فَيَقولُ: "فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. إِذًا أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي. فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. وَلكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟"

وَلَكِنَّهُ يَجِدُ الإجابَةَ عَنْ سُؤالِهِ وَصَرْخَةِ قَلْبِهِ في شَخْصِ الرَّبِّ يَسوعَ المَسيح. لِذا فإنَّهُ يَقولُ في الأصْحاحِ الثَّامِنِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُوْمية: "إذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ". فَعِنْدَما كانَ يَنْظُرُ إلى نَفْسِهِ وَيَتَّكِلُ عَلَى ذَاتِهِ، كَانَتْ حَياتُهُ بَرِّيَّةً قَاحِلَةً. وَهَذا هُوَ ما يَحْدُثُ لَنا جَميعًا حِيْنَ نَتَّكِلُ عَلَى الجَسَدِ، لا عَلَى رُوْحِ الله. فَعِنْدَما نَتَّكِلُ عَلى الجَسَدِ فَإِنَّ مَا قَالَهُ بُولُسُ يَنْطَبِقُ عَلَيْنا: "لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ". وَلَكِنَّ اللهَ قَدَّمَ الحَلَّ لَنا وَهُوَ أنْ نَموتَ عَنِ الجَسَد وَأنْ نَصْلِبَ الجَسَدَ مَعَ المَسيح. وَهَذا يَتَطَلَّبُ مِنَّا إيمانًا بِشَخْصِ المَسيح وَمَا عَمِلَهُ لأجْلِنا على الصَّليب. فَحينئذٍ فَقَطْ يُمْكِنُنا أنْ نَقولَ مَعَ بُوْلُس: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ". فَلا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يُنْقِذَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ. وَفي كُلِّ مَرَّةٍ نُحاوِلُ فيها أنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ سَنَجِدُ أنَّ النَّتيجَةَ هِيَ الفَشَل. وَيَبْقى السُّؤالُ قَائِمًا: "وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟" وَالجَوابُ الوَحيدُ لِهَذا السُّؤالِ هُوَ: "يَسوعُ المَسيح". فَحِيْنُ نُؤمِنُ بيسوعَ المَسيحِ رَبًّا وَمَخَلِّصًا لِحَياتِنا فَإنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يَسْكُنُ فينا وَيُعْطينا القُوَّةَ اللَّازِمَةَ لِكَيْ نَسْلُكَ في مَشيئَةِ اللهِ لِحَياتِنا.

وَقَدْ كَانَتْ مَشيئَةُ اللهِ لِبَني إسْرائيلَ هِيَ أنْ يَأتي بِهِمْ جَميعًا إلى أرْضِ كَنْعانَ الَّتي وَعَدَهُمْ بِها. فَهُوَ لَمْ يَشَأ أنْ يُهْلِكَ أيًّا مِنْهُمْ في البَرِّيَّة. وَلَكِنَّهُمْ أخْفَقُوا في إصَابَةِ الهَدَفِ الَّذي وَضَعَهُ اللهُ لَهُمْ. وَعِنْدَما أرْسَلَ مُوْسَى اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا لاسْتِطْلاعِ أرْضِ كَنْعان، سَيْطَرَ الخَوْفُ عَلى عَشَرَةٍ مِنْهُمْ فَنَسَوْا أنَّ اللهَ مَعَهُمْ. وَمَا أكْثَرَ مَا نَفْعَلُ ذَلِكَ حِيْنَ نُواجِهُ العَقَباتِ وَالصُّعوبات! فَنَحْنُ نُرَكِّزُ عَلى المُشْكِلَةِ وَنَنْسَى عَظَمَةَ اللهِ وَسِيادَتَهُ. وَنَحْنُ نُرَكِّزُ عَلى ضَعْفِنا وَنَنْسى قُوَّةَ الله. وَلَكِنْ يَنْبَغي للمُؤمِنِ أنْ يَتَعَلَّمَ مِنَ الكِتابَ المُقَدَّسِ دُروسًا مُفيدَةً لِحَياتِهِ. وَيَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَتَّكِلَ عَلى الرُّوحِ لا الجَسَد.

وَقَدْ كَانَ إِخْفَاقُ بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الاتِّكالِ عَلَى اللهِ هُوَ الَّذي جَعَلَهُمْ يَصْرِفونَ في البَرِّيَّةِ أَرْبَعينَ سَنَةً مَعَ أَنَّ الرِّحْلَةَ كَانَتْ لا تَسْتَغْرِقُ إِلَّا أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّثْنِيَة 1: 3 5:

فَفِي السَّنَةِ الأَرْبَعِينَ، فِي الشَّهْرِ الْحَادِي عَشَرَ فِي الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ، كَلَّمَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَاهُ الرَّبُّ إِلَيْهِمْ. بَعْدَ مَا ضَرَبَ سِيحُونَ مَلِكَ الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنَ فِي حَشْبُونَ، وَعُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ السَّاكِنَ فِي عَشْتَارُوثَ فِي إِدْرَعِي. فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، فِي أَرْضِ مُوآبَ، ابْتَدَأَ مُوسَى يَشْرَحُ هذِهِ الشَّرِيعَةَ قَائِلاً:

إِذًا فَقَدْ كَلَّمَ مُوْسَى بَنِي إِسْرائيلَ في أواخِرِ السَّنَةِ الأَرْبَعين لِخُروجِهِمْ مِنْ مِصْر. وَقَدْ كَرَّرَ لَهُمْ أَحْكامَ الشَّريعَةِ الإِلهيَّةِ. لِذَلِكَ فَقَدْ سُمِّيَ هَذا السِّفْرُ بِسِفْرِ التَّثْنِيَة. وَكانَ حَديثُهُ إِليهِمْ في اليَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ الحَادي عَشَرَ مِنَ السَّنَةِ الأَرْبَعين. وَنَقْرَأُ في سِفْرِ يَشوع 4: 19 أَنَّ بَنِي إِسْرائيلَ عَبَرُوا نَهْرَ الأُرْدُنِّ وَدَخَلُوا أَرْضَ كَنْعَان في اليَوْمِ العَاشِرِ مِنَ الشَّهْرِ الأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الحَادِيَةِ وَالأَرْبَعينَ لِخُروجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصْر.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأَعْداد 6 8:

«اَلرَّبُّ إِلهُنَا كَلَّمَنَا فِي حُوريبَ قَائِلاً: كَفَاكُمْ قُعُودٌ فِي هذَا الْجَبَلِ، تَحَوَّلُوا وَارْتَحِلُوا وَادْخُلُوا جَبَلَ الأَمُورِيِّينَ وَكُلَّ مَا يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبَةِ وَالْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْجَنُوبِ وَسَاحِلِ الْبَحْرِ، أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّ وَلُبْنَانَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ. اُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكُمُ الأَرْضَ. ادْخُلُوا وَتَمَلَّكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ.

كَانَ بَنو إِسْرائيلَ قَدْ وَصَلُوا إِلى جَبَلِ حُوْريب في اليَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ الثَّالِثِ في السَّنَةِ الأولى لِخُروجِهِمْ مِنْ مِصْرَ. وَقَدْ ظَلُّوا هُناكَ نَحْوَ عَامٍ وَاسْتَلَمُوا الوَصَايا وَالشَّريعَة. وَقَدْ أَمَرَهُمُ الرَّبُّ أَنْ يَدْخُلوا الأَرْضَ الَّتي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبائِهِمْ إبراهيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقوبَ أَنْ يُعْطِيَها لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأَعْداد 9 18 (عَلى لِسانِ مُوْسَى):

«وَكَلَّمْتُكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً: لاَ أَقْدِرُ وَحْدِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ. اَلرَّبُّ إِلهُكُمْ قَدْ كَثَّرَكُمْ. وَهُوَذَا أَنْتُمُ الْيَوْمَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ فِي الْكَثْرَةِ. الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ يَزِيدُ عَلَيْكُمْ مِثْلَكُمْ أَلْفَ مَرَّةٍ، وَيُبَارِكُكُمْ كَمَا كَلَّمَكُمْ. كَيْفَ أَحْمِلُ وَحْدِي ثِقْلَكُمْ وَحِمْلَكُمْ وَخُصُومَتَكُمْ؟ هَاتُوا مِنْ أَسْبَاطِكُمْ رِجَالاً حُكَمَاءَ وَعُقَلاَءَ

وَمَعْرُوفِينَ، فَأَجْعَلُهُمْ رُؤُوسَكُمْ. فَأَجَبْتُمُونِي وَقُلْتُمْ: حَسَنٌ الأَمْرُ الَّذِي تَكَلَّمْتَ بِهِ أَنْ يُعْمَلَ. فَأَخَذْتُ رُؤُوسَ أَسْبَاطِكُمْ رِجَالاً حُكَمَاءَ وَمَعْرُوفِينَ، وَجَعَلْتُهُمْ رُؤُوسًا عَلَيْكُمْ، رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ، وَرُؤَسَاءَ مِئَاتٍ، وَرُؤَسَاءَ خَمَاسِينَ، وَرُؤَسَاءَ عَشَرَاتٍ، وَعُرَفَاءَ لأَسْبَاطِكُمْ. وَأَمَرْتُ قُضَاتَكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً: اسْمَعُوا بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ وَاقْضُوا بِالْحَقِّ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَأَخِيهِ وَنَزِيلِهِ. لاَ تَنْظُرُوا إِلَى الْوُجُوهِ فِي الْقَضَاءِ. لِلصَّغِيرِ كَالْكَبِيرِ تَسْمَعُونَ. لاَ تَهَابُوا وَجْهَ إِنْسَانٍ لأَنَّ الْقَضَاءَ لِلهِ. وَالأَمْرُ الَّذِي يَعْسُرُ عَلَيْكُمْ تُقَدِّمُونَهُ إِلَيَّ لأَسْمَعَهُ. وَأَمَرْتُكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِكُلِّ الأُمُورِ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا.

فَفي ذَلِكَ الوَقْتِ، كَانَ مِنَ الصَّعْبِ جِدًّا عَلى مُوْسَى أنْ يَقْضي بَيْنَ جَميعِ الشَّعْبِ. وَقَدْ أشارَ عَلَيْهِ "يَثْرون" أنْ يُعَيِّنَ رِجَالًا حُكَماءَ لِيُساعِدوهُ في الفَصْلِ في المُنازَعاتِ. وَقَدْ أصْغى مُوْسَى إلى مَشورَةِ يَثْرونَ وَعَيَّنَ مُعاونينَ لَهُ للبَتِّ في القَضايا الصَّغيرَة. أمَّا القَضايا العَسيرَةُ فَكانَ مُوْسَى يَسْمَعُها بِنَفْسِه.

ثُمَّ يَقولُ مُوْسَى للشَّعْبِ في الأعْداد 19 25:

«ثُمَّ ارْتَحَلْنَا مِنْ حُوريبَ، وَسَلَكْنَا كُلَّ ذلِكَ الْقَفْرِ الْعَظِيمِ الْمَخُوفِ الَّذِي رَأَيْتُمْ فِي طَرِيقِ جَبَلِ الأَمُورِيِّينَ، كَمَا أَمَرَنَا الرَّبُّ إِلهُنَا. وَجِئْنَا إِلَى قَادَشَ بَرْنِيعَ. فَقُلْتُ لَكُمْ: قَدْ جِئْتُمْ إِلَى جَبَلِ الأَمُورِيِّينَ الَّذِي أَعْطَانَا الرَّبُّ إِلهُنَا. أُنْظُرْ. قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ إِلهُكَ الأَرْضَ أَمَامَكَ. اصْعَدْ تَمَلَّكْ كَمَا كَلَّمَكَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكَ. لاَ تَخَفْ وَلاَ تَرْتَعِبْ. فَتَقَدَّمْتُمْ إِلَيَّ جَمِيعُكُمْ وَقُلْتُمْ: دَعْنَا نُرْسِلْ رِجَالاً قُدَّامَنَا لِيَتَجَسَّسُوا لَنَا الأَرْضَ، وَيَرُدُّوا إِلَيْنَا خَبَرًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي نَصْعَدُ فِيهَا وَالْمُدُنِ الَّتِي نَأْتِي إِلَيْهَا. فَحَسُنَ الْكَلاَمُ لَدَيَّ، فَأَخَذْتُ مِنْكُمُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً. رَجُلاً وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ. فَانْصَرَفُوا وَصَعِدُوا إِلَى الْجَبَلِ وَأَتَوْا إِلَى وَادِي أَشْكُولَ وَتَجَسَّسُوهُ، وَأَخَذُوا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ وَنَزَلُوا بِهِ إِلَيْنَا، وَرَدُّوا لَنَا خَبَرًا وَقَالُوا: جَيِّدَةٌ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي أَعْطَانَا الرَّبُّ إِلهُنَا.

وَنَرى هُنا، يا أصْدقائي، أنَّ الشَّعْبَ هُوَ الَّذي اقْتَرَحَ عَلى مُوْسَى أنْ يُرْسِلَ رِجالًا لاسْتِطْلاعِ الأرْض. وَقَدْ وَافَقَ مُوسَى على اقْتِراحِهِمْ فاخْتارُوا رَجُلًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ لاسْتِطْلاعِ الأرْض. وَقَدْ وَصَلَ هَؤلاءِ إلى وَادي أشْكُول وَجَلَبُوا مَعَهُمْ مِنْ أثْمارِ الأرْض. وَعِنْدَما عَادُوا قَالُوا إنَّ الأرْضَ جَيِّدَة.

وَيُتابِعُ مُوْسَى كَلامَهُ إلى الشَّعْبِ قَائِلًا في الأعْداد 26 28:

«لكِنَّكُمْ لَمْ تَشَاءُوا أَنْ تَصْعَدُوا، وَعَصَيْتُمْ قَوْلَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، وَتَمَرْمَرْتُمْ فِي خِيَامِكُمْ وَقُلْتُمُ: الرَّبُّ بِسَبَبِ بُغْضَتِهِ لَنَا، قَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ

لِيَدْفَعَنَا إِلَى أَيْدِي الأَمُوريِّينَ لِكَيْ يُهْلِكَنَا. إِلَى أَيْنَ نَحْنُ صَاعِدُونَ؟ قَدْ أَذَابَ إِخْوَتُنَا قُلُوبَنَا قَائِلِينَ: شَعْبٌ أَعْظَمُ وَأَطْوَلُ مِنَّا. مُدُنٌ عَظِيمَةٌ مُحَصَّنَةٌ إِلَى السَمَاءِ، وَأَيْضًا قَدْ رَأَيْنَا بَنِي عَنَاقَ هُنَاكَ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، عَزيزي المُسْتَمِع، مَا حَدَثَ بَعْدَ عَوْدَةِ الرِّجالِ الاثْنَيْ عَشَر بَعْدَ اسْتِطْلاعِ الأَرْضِ. فَقَدْ قالَ اثْنانِ مِنْهُمْ فَقَطْ (وَهُما: كالِبُ وَيَشوعُ) إِنَّهُمْ قادِرونَ عَلى امْتِلاكِ الأَرْضِ. أَمَّا العَشَرَةُ البَاقونَ فَقالُوا: "لاَ نَقْدِرُ أَنْ نَصْعَدَ إِلَى الشَّعْبِ، لأَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنَّا. ... الأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا هِيَ أَرْضٌ تَأْكُلُ سُكَّانَهَا، وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي رَأَيْنَا فِيهَا أُنَاسٌ طِوَالُ الْقَامَةِ. وَقَدْ رَأَيْنَا هُنَاكَ الْجَبَابِرَةَ، بَنِي عَنَاق مِنَ الْجَبَابِرَةِ. فَكُنَّا فِي أَعْيُنِنَا كَالْجَرَادِ، وَهكَذَا كُنَّا فِي أَعْيُنِهِمْ". وَبِذَلِكَ فَقَدْ نَشَرُوا الخَوْفَ في قُلوبِ الشَّعْبِ كُلِّهِ. وَبِسَبَبِ ذَلِكَ، رَاحَ الشَّعْبُ يَتَذَمَّرُ عَلى الرَّبِّ قَائِلًا: "الرَّبُّ بِسَبَبِ بُغْضَتِهِ لَنَا، قَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيَدْفَعَنَا إِلَى أَيْدِي الأَمُورِيِّينَ لِكَيْ يُهْلِكَنَا. إِلَى أَيْنَ نَحْنُ صَاعِدُونَ؟ قَدْ أَذَابَ إِخْوَتُنَا قُلُوبَنَا قَائِلِينَ: شَعْبٌ أَعْظَمُ وَأَطْوَلُ مِنَّا. مُدُنٌ عَظِيمَةٌ مُحَصَّنَةٌ إِلَى السَمَاءِ، وَأَيْضًا قَدْ رَأَيْنَا بَنِي عَنَاقَ هُنَاكَ".

وَيا لَها مِنْ تُهْمَةٍ خَطيرَةٍ وَجَّهَها الشَّعْبُ إلى الرَّبِّ! وَيا لَهُ مِنْ أَمْرٍ مُرَوِّعٍ أَنْ نَتَّهِمَ اللهَ بِأَنَّهُ يُبْغِضُنا! فَقَدْ كَانَتْ مَحَبَّةُ اللهِ وَاضِحَةً كُلَّ الوُضوحِ. فَهُوَ الَّذي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ العُبودِيَّةِ. وَهُوَ الَّذي أَرادَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ تِلْكَ الأَرْضَ. وَلَكِنَّهُمْ تَذَمَّرُوا عَلَيْهِ وَاتَّهَموهُ بِأَنَّهُ يُبْغِضُهُمْ وَيُريدُ أَنْ يُهْلِكَهُمْ. وَمَا أَبْعَدَ الفَرْقَ بَيْنَ بَني إِسْرائيلَ وَبَيْنَ رَجُلِ اللهِ "أَيُّوب"! فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ أَيُّوب أَنَّ أَيُّوبَ خَسِرَ كُلَّ أَمْوالِهِ وَمُمْتَلَكاتِهِ، وَأَنَّهُ فَقَدَ أَبْناءَهُ جَميعًا. وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّنا نَقْرَأُ في الأَصْحاحِ الأَوَّلِ وَالعَدَد 22: "فِي كُلِّ هذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبْ للهِ جِهَالَةً".

لِذَلِكَ، كَانَ مَا قَالَهُ الشَّعْبُ آنَذاكَ تَجْديفًا عَلى اللهِ الَّذي أَحَبَّهُمْ وَأَنْقَذَهُمْ وَأَرادَ لَهُمُ الخَيْر. وَلَيْتَنا، يا أَحِبَّائي، نَتَوَقَّفُ عَنِ اتِّهامِ اللهِ الحَيِّ المُحِبِّ بِمِثْلِ هَذِهِ التُّهَمِ المُسيئَةِ وَالخَطيرَة. فَقَدْ نَدَّعي أَحْيانًا أَنَّ اللهَ أَرْشَدَنا إِلى تَرْكِ عَمَلِنا أَوْ إِلى السَّفَرِ إِلى مَكانٍ مَا، ثُمَّ نَقولُ إِنَّ مَشُورَةَ اللهِ كَانَتْ سَبَبًا في دَمارِ حَياتِنا. وَلا يُمْكِنُ لِمِثْلِ هَذا الادِّعاءِ أَنْ يَكونَ صَحيحًا. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في رِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إِلى أَهْلِ رُومية 8: 31 و 32: "فَمَاذَا نَقُولُ لِهذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟ اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟" آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

عِنْدَما تَسيرُ الأُمورُ حَسَنًا في حَياتِنا، مِنَ السَهْلِ عَلَيْنا أَنْ نَقولَ إِنَّ اللهَ مَعَنا وَإِنَّهُ يَهْتَمُّ بِنا. وَلَكِنْ عِنْدَما لا تَسيرُ الأُمورُ كَما نَتَمَنَّى، قَدْ يَنْجَحُ الشَّيْطانُ في بَثِّ الرُّعْبِ في قُلوبِنا وَفي تَشْكيكِنا في مَحَبَّةِ اللهِ لَنا. وَلَكِنَّ أَفْضَلَ شَيْءٍ يُمْكِنُنا أَنْ نَفْعَلَهُ في مِثْلِ هَذِهِ الظُّروفِ هُوَ أَنْ نَتَمَسَّكَ بِالرَّبِّ أَكْثَرَ فَأَكْثَر، وَأَنْ نَتَّكِلَ عَلى نِعْمَتِه!

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّثْنِيَة. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

هُناكَ حَرْبٌ دَائِرَةٌ في حَياتِنا. فالجَسَدُ يَشْتَهي ضِدَّ الرُّوحِ. وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ. وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ. فَإِنِ اسْتَسْلَمْنا للجَسَدِ وَشَهَواتِهِ سَتَصيرُ حَياتُنا كُلُّها خَاضِعَةً لِهَذا الجَسَد. وَسَيَصيرُ تَرْكيزُنا كُلُّهُ مُنْصَبًّا عَلى الطَّعامِ وَالشَّرابِ وَالمَلابِسِ وَالأُمورِ الأُخرى الَّتي يَتَلَهَّى بِها غَيْرُ المُؤمِنين. وَلَكِنَّ اللهَ لا يُريدُ مِنَّا أنْ نَحْيا لأجْلِ شَهَواتِنا، بَلْ يُريدُنا أنْ نَسْلُكَ حَسَبَ الرُّوحِ. وَهَذا هُوَ سَبَبُ وُجودِ الحَرْبِ الرُّوحِيَّةِ في حَياتِنا. لِذَلِكَ فإنَّنا الكِتابَ المُقَدَّسَ يَقول: "الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ. إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ، فَلْنَسْلُكْ أَيْضًا بِحَسَبِ الرُّوحِ". باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!